الكاشييون في كركوك و كَرميان (من القرن 18 الى القرن 1 ق.م)

دراسة تأريخية حضارية

د.دلشاد عزيز مارف (دلشاد زاموا)

قسم الآثار – جامعة السليمانية

أثبتت آخر الإكتشافات الأثرية في بردة بلكا شرقي كركوك أن الإنسان عاش في المنطقة قبل أكثر من 250 ألف سنة، و بدأت الحياة في القرى الزراعية الأولى في چرمو و كريم شاير منذ الألف الثامن قبل الميلاد، و التنقيبات الأثرية في لوكَردان أدت الى اكتشاف أقدم معبد معاصر لمعبد الوركاء في المنطقة. النصوص السومرية و الأكدية اشارت الى مدن و الأقوام القديمة في المنطقة منذ الألف الثالث قبل الميلاد، كل هذه الإكتشافات تدل على اهمية هذه المنطقة و العمق التأريخي للمنطقة من الناحية التأريخية و الحضارية.

تم كتابة عدد من البحوث و رسائل الماجستير و أطاريح الدكتوراه حول الكاشيين، لكن غالباً ما لم يتطرق الى الكاشيين مابعد سقوط دولتهم في 1157ق.م.، في هذه الدراسات السابقة حيث اهملت تأريخ و حضارة الكاشيين من القرن 12 ق.م. الى القرن 1ق.م.، هذا البحث يركز على الكاشيين ليس فقط في زمن دولتهم، بل الفترات التي تلت سقوط الدولة الكاشية والتي استمرت وجود الكاشيين كقبائل و سكان مدن و قرى في الجبال الشرقية لمدينة كركوك و سفوح الجبال الشمالية الشرقية لمنطقة كَرميان. هذا البحث يركز على حضور الكاشيين في منطقة كركوك و كَرميان و دورهم السياسي و الحضاري في هذه المنطقة. هذا البحث يركز على الأدلة المسمارية، و النصوص اليونانية و آخر الأدلة الأثرية المكتشفة حول الآثار و الحضارة الكاشية في المنطقة.

1. مقدمة عامة حول الكاشيين

الكاشييون هم اقوام زاكَروسية قديمة تم ذكرهم لأول مرة في بداية الألف الثاني قبل الميلاد في النصوص البابلية القديمة، ذكرت الكاشييون في النصوص المسمارية بشكل كاسسي، كاسي، كاششو، كاشي، لربما سموا الكاشييون أنفسهم كَالزو.[1]

الأدلة التأريخية من النصوص المسمارية تدلنا على أن الكاشيين كانوا من السكان الأصليين للمناطق الجبلية شرقي كركوك، حيث انتشروا في مناطق شمال و شرقي كركوك في جبال كَرميان الى جبال لورستان، جزء منهم سكنوا الجبال الشرقية لكركوك و جزء آخر هاجروا الى بلاد بابل، حيث نجحوا في انشاء الدولة الكاشية في بلاد بابل (كاردونياش) بعد سقوط سلالة بابل الأولي في 1595ق.م.، و بعد ذلك توسعت رقعة دولتهم ليشمل بلاد سومر و بابل و الفرات الأوسط، و كذلك نجحوا في حملاتهم العسكرية للوصول الى مناطق كَرميان التي كانت تسكنها الكاشيين و قاموا بإنشاء مراكز تجارية في المنطقة، و لملوكهم علاقات حضارية مع المنطقة و المناطق البعيدة في جبال زاكَروس. اضافة الى العلاقات الدينية على ضوء الهدايات التي ارسلت من قبل الملوك الكاشيين الى معابد المنطقة في قَلاي سبي داخل بلدة جمجمال. و كذلك ننقاش الحضور القوي للكاشيين و مدنهم و قراهم في القرن التاسع والثامن و بداية القرن السابع قبل الميلاد في المناطق الجبلية و سفوح الجبال الشرقية و الشمالية الشرقية لكركوك و كَرميان على ضوء النصوص المسمارية، هذه النصوص تدل على الوجود الكاشي القوي في المنطقة بعد خمسة قرون من سقوط مملكتهم. وتدل على حضورهم المستمر التي دامت لأكثر من ألف سنة في المنطقة بعد سقوط دولتهم. اضافة الى مناقشة ذكر كؤسسايي، و كيسييا في المصادر اليونانية و علاقتهم بالكاشيين و كَرميان و مناطق شرقي كركوك.

اللغة الكاشية هي احدى اللغات المحكية في جبال زاكَروس خلال الألف الثاني و الأول قبل الميلاد، هذه اللغة ليس لها علاقة باللغات السامية و لا الهندو-أوروبية أو هندو-إيرانية، بل لغة فريدة و لها وشائج قوية مع اللغات الخورية و الأورارتية،

لحد الآن لم يكتشف نص مكتوب باللغة الكاشية، تم استنتاج ربط اللغة الكاشية باللغات الخورية و الأورارتية على ضوء مقارنة أسماء الأماكن و أسماء الأعلام من أسماء الملوك و العسكريين و الإداريين و أسماء الأميرات و المدن الكاشية.[2]

أولى ظهور للكاشيين في المصادر المسمارية تعود الى القرن 18 ق.م. في جبال زاگروس و سفوح تلال كَرميان شرقي بابل، إن أولى ذكر للكاشيين في النصوص المسمارية كأفراد و جماعات كانت في شرقي بابل، و في مناطق حوض الفرات الأوسط في جنوبي الجزيرة السورية و كذلك في مدينة ألالاخ (الطبقة السابعة في تل عطشانة) عاصمة مملكة موكيش قرب مجرى نهر العاصي في لواء اسكندرون.[3]

هاجم الكاشيين الحدود الشمالية الشرقية للدولة البابلية الأولى في السنة التاسعة لحكم إبن حمورابي ملك سمسو-ايولنا، سادس ملك سلالة بابل الأولى، نجح سمسو-ايلونا في صد الهجوم(Brinkman, 1980, pp.464-473). و عاود الكشيون هجوهم في زمن الملك البابلي آبي-ايشوخ.[4] و في هذا الوقت كان للكاشيين نفوذ في مناطق فرات الأوسط و في مناطق الجزيرة السورية في ضفاف نهري بليخ و الخابور، لأن جزء من القبائل الكاشية هاجروا الى هذه المناطق، و كذلك الى بلاد بابل كعوائل تجار و مهاجرين سلميين، و بعض منهم تقلدوا مناصب عسكرية و ادارية في دولة سلالة بابل الأولى.

في عام 1595ق.م. عندما قام الملك الحثي مورسيليس الأول بهجوم خاطف على مدينة بابل، عاصمة سلالة بابل الأولى، و نجح في إسقاط دولة سلالة بابل الأولى، و قام بنهب معبد بابل و تماثيل اله مردوخ و زوجته صربانيتم الى مناطق فرات الأوسط في عانة، و هناك تم تسليم التماثيل و السلطة الى الكاشيين(الهاشمي و أحمد، 1986، ص 246-247; اوبنهايم، 1981، ص197). في البداية، استخدمت بابل كعاصمة للمملكة الكاشية، و لكن في زمن الملك الكاشي كَوريكَالزو الأول، قام ببناء عاصمة جديدة في عقرقوف غربي بغداد الحالية و سميت ب (دور-كَوريكَالزو) بمعنى (المدينة المحصنة لكوريكَالزو).[5] في هذه الفترة سميت بلاد بابل من قبل الكاشيين ببلاد كاردونياش *(Kardunias̆)*(ينظر الخريطة رقم 1).[6]

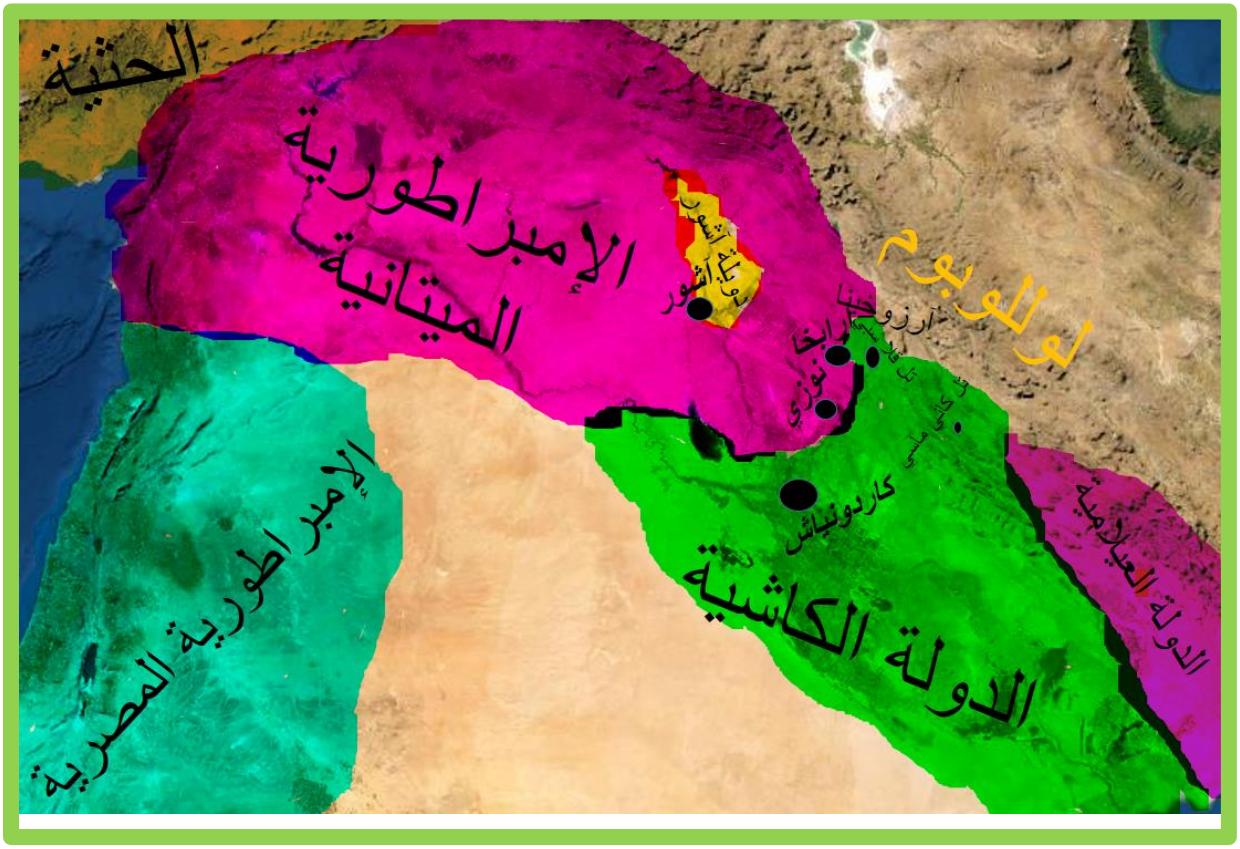

الخارطة رقم 1: خارطة الشرق القديم في القرن الخامس عشر- الرابع عشر قبل الميلاد على ضوء النصوص المسمارية. (الباحث).

استمرت الحكم الكاشي في بلاد بابل و سومر و جزء من منطقة كَرميان زهاء خمسة قرون، في هذا الوقت بنى الكاشيون علاقات ديبلوماسية و زواج سياسي مع فراعنة مصر و مع العيلاميين في الشرق، و كذلك مع الآشوريين في شمالهم، العلاقة مع الآشوريين اسمرت بين سلمي و حربي، و في بعض الأحيان كانت وطيدة الى درجة الزواج السياسي، نهاية الدولة اللكاشية كانت على يد العيلاميين في 1157ق.م. حيث هاجم العيلاميين بلاد بابل و اسقطوا الدولة الكاشية (باقر، 2012، ص505-509). في قائمة الملوك الكاشيين ذكرت 36 ملكاً كاشياً لمدة 576 سنة و تسعة أشهر، و لكن الملك العاشر، بورنابورياش الأول هو أولى الملوك الكاشيين الذين حكموا بابل، الملوك السابقين لربما عاشوا و حكموا كرؤساء قبائل في مناطق مختلفة في لورستان و كَرميان و شرقي كركوك قبل نزوح جزء من الكاشيين الى بابل.[7]

حكم الكاشيين لأكثر من خمسة قرون بلاد بابل و سومر و الفرات الأوسط و مناطق من الخليج بما فيها دلمون(بحرين)، و كذلك مناطق كَرميان و ضفاف نهر ديالى/سيروان.[8] و هاجم الكاشيين على المناطق الغربية لنهر الزاب الصغير في سهل أربيل، و هاجموا على قلب الدولة الآشورية في معركة غربي مدينة أربيل في النصف الثاني من القرن الرابع عشر قبل الميلاد.[9] إن سقوط الدولة الكاشية لاتعنى نهاية الكاشيين في بلاد بابل و سومر و لا في موطنهم الأصلي في جبال لورستان و كَرميان، بل النصوص المسمارية تدلنا على حضور كاشي قوي في مفاصل سلالة القطر البحري (سلالة الأهوار) التي اخذت زمام الحكم بعد سقوط الدولة الكاشية.[10]

2. اكتشاف معبد اله خربي الكاشي و نص مسماري للملك الكاشي كوريكَالزو في قَلاي سبي في جمجمال

في وسط بلدة جمجمال شرقي مدينة كركوك، هناك تل أثري ضخم عليها قلعة عسكرية تراثية تسمى قَلاي سبي (أي القلعة البيضاء) بسبب طلاءها الأبيض. يعتقد أن هذا التل الأثري تحتضن اطلال مدينة أرزوخينا الخورية التي بنيت في الألف الثالث قبل الميلاد و ازدهرت و حافظت على اسمها لسقوط الدولة الآشورية في 612 ق.م.، خلال التنقيبات الأثرية المشتركة بين دائرة آثار السليمانية و فريق ألماني بمشاركة الرئيس السابق للهيئة العامة للآثار د. مؤيد سعيدا الدامرجي، اكتشفت ادلة أثرية مهمة تدل أهمية هذه المدينة القديمة شرقي مدينة كركوك. احدى الأدلة الأثرية المهمة هي اكتشاف نص للملك الكاشي كوريگالزو على حجر عقيق (eye-stone) قدمه مع هدايا لإحدى معابد المدينة،[11] مما يدل على العلاقة الوطيدة بين ملوك الكاشيين في بابل و موطنهم الأصلي في المناطق المحيطة بكركوك (آرابخا). و اكتشفت بقايا بناية رسمية ضخمة (لربما معبد) مع العديد من الأواني و الكسر الفخارية الكاشية في هذه البناية.[12] مما يدل على حضور قوي للكاشيين في قَلاي سبي في جمجمال و مناطق شرقي كركوك. و هذه البناية تعود الى العصر البرونزي الأخير أي النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد، في الوقت الذي يحكم الكاشيين بلاد بابل و سومر و جزء من مناطق كَرميان، و الميتانيين يحكمون مناطق واسعة من آرابخا (كركوك) و نوزي (ويران تبة) غرباً الى البحر الأبيض المتوسط. مع الأسف لم يتم نشر مضمون النص الملك الكاشي و التفاصيل الأخرى حول هذه البناية الرسمية التي ربما كان معبداً للكاشيين.

3.اكتشاف الفخار الكاشي في كَرميان، سهل شهرزور، سليمانية و سهل كوية:

دلت الإكتشافات الأثرية الحديثة من قبل جامعة غلاسكو البريطانية و دائرة آثار كَرميان على ضفاف نهر سيروان قرب بلدة كلار، أن هناك مستوطنات كاشية تعود الى القرون 16-12ق.م. أي في الفترة التي كانوا يحكمون بلاد بابل و سومر و الجزء الشرقي من مناطق كَرميان، مما يدل على أن ليس كل الكاشيين هاجروا الى بلاد بابل و سومر، بل جزء منهم استمروا في العيش في كَرميان و لورستان (كاني ماسي). و استمروا في التجارة مع بلاد بابل و المناطق المجاورة، و ان الأواني أو الكؤوس الفخارية الشبيه مستطيلة الطويلة المعروفة بالكؤوس الكاشية(Kassite Goblet) اكتشفت في كَرميان في كاني ماسي و المناطق الأخرى.[13]

و كذلك في مناطق اللولوبيين في سهل شهرزور في تل بَكراوا قرب هلبجة، و خلال التنقيبات الأثرية التي قام بها قسم الآثار في جامعة السليمانية في دي كؤن على ضفاف نهر سرجنار داخل مدينة السليمانية و المناطق المجاورة للمدينة خلال

التنقيبات الإنقاذية من قبل دائرة آثار السليمانية على شارع المئة في خريف 2020، و في ساتوقَلا (مدينة إيدو القديمة) على نهر الزاب الصغير في سهل كوية شمال شرقي طقطق، و قَلا سبي في جمجمال، هذه الأدلة المكتشفة يدل على التواصل الحضاري و التجاري بين الكاشيين و اللولوبيين في شهرزوور و السليمانية و كوية و جمجمال، و ربما هذا اشارة الى ترحال الرعاة الكاشيين في الصيف الى هذه المناطق. و يبدو أن الكاشيين استمروا في حياتهم المعتمدة على تربية المواشي و الأغنام و تربية الخيول، وهم من أدخل سلاح الفرسان في الجيش في بلاد الرافدين في القرن السادس عشر قبل الميلاد.[14] و أن سقوط الدولة الكاشية لاتعني نهاية الوجود الكاشي في بلاد بابل و سومر، بل هناك إشارات عديدة في النصوص المسمارية في سلالة القطر البحري التي أخذت زمام الأمور بعد سقوط الدولة الكاشية، حيث بقيت افراد كاشيين في مناصب ادارية و عسكرية في زمن حكم سلالة القطر البحري، و اضافة الى ذلك احدى ملوك هذه السلالة المعروفة ب(سيمبار-شوباك) قام بحملة خاطفة على سهل شهرزور ماراً بمناطق التي يسكنها الكاشيين في كَرميان و قام بتدمير المدينة التجارية اللولوبية المعروفة بمدينة أتليلا، و دمرها.[15] و بعد ثلاثة قرون قام الملك الآشوري آشورناصربال الثاني بتجديد المدينة و احيائها حيث يقول:

"في الوقت الذي كنت في بلاد زاموا، مدينة أتليلا التي سيطر عليها و دمرها سيبير ملك بلاد كاردونياش و اصبحت تلال من خرائب، آشورناصربال، ملك بلاد آشور، اخذت المدينة للإعمار، و بنى سوراً حولها، و بنى قصراً لمكوثي هنا، و قمت بتزينها أكثر من قبل. و قمت بتخزين شعير و قش البلادان المجاورة هنا، و سميت المدينة دور-آشور." **[16]**

لحد الآن لم يكتشف آثار مدينة أتليلا، سابقاً يعتقد أنها تقع تحت أطلال تل بكراوا قرب هلبجة، بل الإكتشافات الأثرية الحديثة اثبتت عكس ذلك، و لربما تقع اطلال هذه المدينة اللولوبية المرتبطة بالتجارة مع الكاشيين و الخوريين في آرابخا و نوزي تحت أطلال ياسين تبة، أكبر التلول الأثرية في سهل شهرزور.[17]

4.مدينة و مملكة نامار(نامري) الكاشية شرقي كَرميان

للكاشين هناك مملكة أُخرى سميت بإسم عاصمتها مدينة نامري، هذه المملكة سميت بمملكة ناماروم/نامار في الألف الثالث و الثاني قبل الميلاد، في هذا الوقت كان الحضور الشعب الخوررري اقوى في مناطق كَرميان.[18] و لكن منذ بداية الألف الأول قبل الميلاد سميت المدينة و المملكة ب (نامار)، كوزاد أحمد احقترح موقعها على ضوء النصوص المسمارية السومرية و الأكدية و النصوص المكتشفة في منطقة حمرين حدد موقها في مناطق شرقي خانقين.[19] ولكن النصوص الآشورية في بداية الألف الأول قبل الميلاد يثبت أن هناك حضور قوي للكاشيين في نامري ، و هذه المملكة يحكمها حكام كاشيين.[20] و أن المملكة تقع في شمالي منطقة كَرميان في المثلث الموجود بين كلار و دربنديخان و كركوك.[21] حيث حاول الآشوريين احتلالها، قام الملك الآشوري شلمانيصر الثالث (858-824ق.م.) بحملة عسكرية على بلاد نامري، و يذكر في كتاباته الملكية أنه:

"مردوك-موداميق، ملك بلاد نامري، كان يثق بجيشه، حشد عدد كبير من فرسانه لكي يعلن الحرب ضدي، و وزرع جيشه في صفوف مقابلاً لجيشي على ضفاف نهر ناماريتو، فهزمته و امسكت بفرسانه. مردوك-موداميق، خاف من مجابهت اسلحتي القوية و ترك مدن شومورزة، بيت-نيرگال، نيققو بلاد توگلياش، و المدن المحصنة و القوات التي تحافظ عليه تركوه، لكي ينجو بحياته هرب، (و) و قمت بنهب قصوره، و نهب تماثيل آلهته، و كل اثاث قصر زوجاته، (و) خيوله المدربة التي لاتحصى". **[22]**

و قام شلمانصرالثالث بهجوم آخر على نامري في سنة 842 ق.م.، و هذه المرة هرب مردوك-موداميق، و نصب شالمانصرملكاً كاشياً آخر مكانه، و هذا الملك هو ئيبانزو رجل مدينة بيت-خانبان.[23] و بعد ثمانية سنوات، قام إيبانزو بالتمرد ضد الآشوريين في سنة 834 ق.م.، و قام شالمانيصر الثالث بالهجوم عليه، ولكن إيبانزو هرب الى الجبال و لم يتمكن شالمانصر من القبض عليه، ولكن شلمنصر قام بمذابح في مدن نامري:

"عبرت نهر الزاب الصغير و جبال خاشيمور و نزلت الى بلاد نامري، إبيانزو، ملك بلاد نامري خاف من أسلحتي القوية، لكي ينجو بنفسه هرب. سيطرت على مدن سيخيشالاخ، بيت-تامول، بيت-شاككي، و بيت-شيدي، هذه المدن المحصنة لإبيانزو، قتلت سكان هذه المدن، و نهبت هذه المدن و دمرت و أحترقت هذه المدن، الذين نجوا بأنفسهم هربوا الى قمة جبل، امسكت بهم و ذبحتهم و غنمت ممتلكاتهم و جلبتها من قمة الجبل نزولاً الى السفح.[24]

هذا النص يشير الى أن الملك الآشوري أراد أن ينهي المقاومة الكاشية في منطقة كَرميان القريبة من قلب الإمبراطورية الآشورية، حيث قتل سكان مدن نامري و نهب ممتلكاهم. اضافة الى ذلك هذا النص يثبت أن بلاد نامري و مدنه تقع غربي نهر سيروان/ديالة شمالي كَرميان، و شمال شرق كركوك، لأن شالمانيصر يشير الى عبور نهر الزاب الصغير و مضايق جبال خاشيمور، أي جبال قرداغ و مضايقه.[25] و بعد فترة قام شالمانيصر بالهجوم عليه و قبض على إبيانزو و أخذه أسيراً الى آشور مع الغنائم التي حصل عليها من قصره(ينظر الخارطة رقم 2).[26]

الخارطة رقم 2: خارطة الدولة الآشورية الحديثة في القرن التاسع قبل الميلاد, مع التركيز على مملكة نامري في شرقي الإمبراطورية على ضوء النصوص المسمارية، في مملكة سبعة مدينة(بلدة) كاشية تم ذكرها في الحملات الآشورية و لم تحدد مواقعها بعد. (الباحث).

5.حملة سنحاريب على المدن و خيام الرعاة الكاشيين شرقي آرابخا (كركوك):

فى عام 702 ق.م. قام سنحاريب بحملة عسكرية صوب المناطق الجبلية في شمال شرقي كركوك و الجبال الشاهقة شرقي و شمال شرقي منطقة كَرميان، و في نصوصه الملكية يذكر تفاصيل مهمة حيث يقول:

"في حملتي الثانية، اله آشور، سيدي، شجعني، و تحركت صوب بلاد الكاشيين و بلاد ياسوبيكّاللين، اللذين منذ زمن سحيق لم يخضعوا لأجدادي الملوك السابقين. في الجبال العالية، ذات تضاريس صعبة، (تركت عربتي و) ركبت حصاني، فالعربتي الشخصية، يحملها رجالى على رقابهم (أكتافهم)، في التضاريس الوعرة، كنت اتجول مثل ثور بري."[27]

في هذه المقدمة أراد سنحاريب أن يقول أن حربه مقدسة و بتشجيع من إله آشور. و أشار الى نقطة اخرى و هي أن بلاد الكاشيين و الياسوبيكّاليين كانت وجهته الأولى، أي انها أقرب نقطة من المناطق التي كانت تحت سيطرة الآشوريين من قبل، مثل محافظة أو اقليم أرابخا و المناطق التابعة لها بين الزاب الصغير و نهر سيروان/ديالة، حيث الجبال المحيطة تسكنها الكاشيين. أشار سنحاريب الى وعورة المنطقة، حيث لم يتمكن من التحرك بعربته، و ركب حصانه، و قبل الوصول الى القمة حيث يعيش الكاشيون و الياسوبيكّاليون لم يتمكن من الإستمرار، و ترك حصانه و استمر بالمشي، مع سلاح

مشاته، و يقول كنت أتجول مثل ثور بري، أي انه مستعد لحرب مثل ثور هائج، اضافة الى ذلك أن ملوك بلاد الرافدين كانوا يفتخرون بألقاب مثل الثور، الأسد، و الحصان، فقرون الثيران رمز الألوهية على تيجان تماثيل آلهة بلادالرافدين.

سنحاريب يذكر تفاصيل هجومه على المدن الكاشية على قمم الجبال و في سفوحها و يقول:

> ***"حاصرت (و) احتلت مدن بيت-كيلامزاخ، خارديشپو، (و) بيت-كوباتتي، قمت بتهجير الناس من مدنهم المسورة و المحصنة ، (و جلب) الأحصنة، البغال، الحُمُر، الثيران، الأغنام و المعز، و عددتهم و احصيتهم و عددتهم كغنيمة لي. اضافة الى ذلك، قمت بتدمير و تخريب مدنهم، (و) و حولت مستوطناتهم الصغيرة التى لا تحصى الى خراب و احرقت بالنار سرادقهم و فساطيطهم، و خيامهم، و مسكنهم، و حولته الى رماد".***[28]

سنحاريب أشار الى ثلاثة مدن محصنة و مسورة بأسوار، و هما بيت-كيلامزاخ، خارديشپو، و بيت-كوباتتي، علماً أن أسماء هذه المدن سجلت في النص الأكدي(باللهجة الآشورية) لربما عند الكاشيين هذه المدن لهن أسماء اخرى، أو تلفظن بطريقة مختلفة، و خاصة الجزء الأول من أسماء مدينتي (بيت-كيلامزاخ) و (بيت-كوباتتي)، ف(بيت) هنا، ترجمة أكدية (باللهجة الآشورية) لمقابلها باللغة الكاشية، يمكننا أن نستنتج أن هناك قبائل كاشية، فكل قبيلة لها مدينتها المحصنة، اضافة الى ذلك، سنحاريب أشار الى الغنائم، فالغنائم تحتوي فقط على ذكر قائمة با(*الأحصنة، البغال، الحُمُر، الثيران، الأغنام و المعز*)، مما يدل ان القبائل الكاشية هم رعاة، أكثر من ذلك، سنحاريب أشار الى حرق الخيام و السراديق و الفساطيط مما يدل على ان جزء من الناس كانوا رعاة ساكني الخيام، أو أنهم في ترحالهم الفصلي، مثل ترحال عشيرة جاف و العشائر اللورستانية في زمننا هذا حيث يتبعون المراعي، في فصل الصيف يذهبون الى المناطق الجبلية و المراعي الموجودة في الجبال الشاهقة، و في الشتاء يرجعون الى السهول الدافئة، هذا الترحال تسمى (كَرميان و كويستان) أي الترحال الى كَرميان الدافئة في الخريف و الشتاء و الجبال المعتدلة في الربيع و الصيف.[1] سنحاريب أشار الى الخيام، و الى السراديق و الفساطيط مما يدل أن رؤساء القبائل كذلك اقيموا مع اهلهم و لهم مضيافهم في السراديق، و هذا سر تسمية المدن الكاشية ب(بيت-)، كإشارة الى المجتمع القبلي. و أشار سنحاريب الى مستوطنات عديدة (*لاتحصى*)، مما يدل على كثرة قرى صغيرة على و في سفوح المناطق الجبلية حول هذه المدن الكاشية.

أشار سنحاريب الى السياسة الآشورية و هي التهجير القسري و استيطان أناس آخرين من مدن و مناطق مهجرة بعيدة، حيث يقول:

> ***"جدد أسوار مدينة بيت-كيلامزاخ، عززت أسوارها أكثر قوة من السابق، و بعد ذلك أسكنت فيها أُناس من البلدان الذي قمت بإحتلالها. أنزلت الناس من جبال بلاد الكاشيين و بلاد ياسوبيكّاللِيين الذين فروا من (خوف) أسلحتي، و أسكنتهم في مدن خارديشپو (و) بيت-كوباتتي. و جعلتهم تحت إمرة احد مخصيَ، (اللذي) هو حاكم مدينة آرابخا. و صنعت مسلة، و كتبت عليها كل الانتصارات و الفتوحات التي أحرزتها عليهم، و نصبتها في المدينة".***[29]

سنحاريب يقول أنه جدد أسوار مدينة بيت-كيلامزاخ الكاشية، و أعاد بناء اسوارها التي هو دمرها و جعلها أكثر قوة و متانة من السابق، و قام بجلب أُناس من البلدان البعيدة و أسكنهم في هذه المدينة الكاشية الموجودة على قمة احدى الجبال شرقي كركوك و كَرميان، و هجر اهالي مدينة بيت-كيلامزاخ الكاشية و اهالى القرى و الخيام الكاشية و الياسوبيكّاللِيين و انزلتهم من الجبل و أسكنهم في المدينتان الكاشيتان التي هو أحتلاهما في نفس الحملة و هما مدينة خارديشبو و مدينة بيت-كوباتتي في سفح الجبل، و جعلهم تحت إمرة الحاكم الآشورية لمدينة آرابخا(كركوك)، أي جعلهم ضمن حدود محافظة آرابخا التابعة للدولة الآشورية في هذا الوقت. و صنعت مسلة و نصبها في ميدان المدينة و كتبت عليها تفاصيل حملته، هذا يدل أن هدف الحملة هو الحصول على غنائم كثيرة من الأحصنة و البغال و الحمير و المواشي و الأغنام من القبائل الكاشية و يبدو أن سنحاريب أسكن أناس آخرين غرباء في مدينتهم و أسكنهم في المدينتان الكاشيتان في سفوح الجبال ضمن محافظة آرابخا التابعة للإمبراطورية الآشورية. إن تفاصيل هذه الحملة يدل على أن الكاشيين الذين ظهروا في

[1] في المناطق الجبلية شمال شرقي أربيل القبائل الهركية و السورجية و البرادوستية لحد الآن يقومون برحلتين في الشتاء و الصيف يتبعون المراعي الموجودة في السهول الدافئة في الشتاء و الجبال المعتدلة في الصيف (Marf, 2014, pp.13-29).

النصوص المسمارية في القرن الثامن عشر قبل الميلاد شرقي بابل في مناطق كَرميان و لورستان، استمروا في العيش في نفس المنطقة بعد سقوط الدولة الكاشية في أواسط القرن الثاني عشر قبل الميلاد، أي بعد أكثر من خمسة قرون من سقوط دولتهم (خريطة رقم 3).

الخارطة رقم 3: خارطة الدولة الآشورية الحديثة في أواخر القرن الثامن قبل الميلاد، مع التركيز على المدن الكاشية في شرقي اقليم أربخا على ضوء النصوص المسمارية لحملات سنحاريب، ثلاثة مدينة(بلدة) كاشية تم ذكرها في حملة سنحاريب و لم تحدد مواقعها بعد. (الباحث).

6. الكاسيين(الكؤسسايين) في العصر الهلينستي:

يبدو أن الكاشيين استمروا في العيش في المناطق الجبلية في كَرميان الى الفترة الهلينستية في النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد، حيث أشار المؤرخ و الجيوغرافي الكلاسيكي سترابو(64ق.م.-24 م.) بوصف الكاشيين كمحاربي أشداء ساكني الجبال، و يقول سترابو أن الكؤسسايين (الكاسيين/الكاشيين) هم محاربين جبليين، حاملي القوس و السهم، في بحث مستمر للنهب، قام ثلاثة عشر ألف محارب كؤسسايي بمساعدة إيليمايين (لربما هم بقايا العيلاميين) في معركتهم ضد البابليين و السوسيين (سكان سهل سوسه). و يقول سترابو أن الكؤسسايين لايميلون الى الزراعة.[30]

هذه الإشارة القصيرة و المتأخرة حول الكاشيين مهمة من الناحية التأريخية حيث تدلنا على استمرار وجود القبائل الكاشية في هذه المناطق الجبلية في كَرميان كفرسان حاملي القوس في القرن الأول قبل الميلاد، حيث تغير نمط حياتهم من الرعي الى النهب حسب ما أشار اليه سترابو، أو ربما هو فقط أشار الى ذلك، لأن في هذه المناطق الجبلية قرب نهر ديالة/سيروان حتى في فترات القحط و الجفاف استمر الرعي. لربما كانت السبب أن مناطق كَرميان و شمالي شرقي كركوك تمر فروع طرق تجارة الحرير الى روما، و الطريق الرئيسي تعبر المضايق الجبلية الى حمرين و من ثم الى شمال بلاد الرافدين.

الخاتمة و الإستنتاجات

في الختام توصلنا الى عدة استنتاجات

1. **الأدلة الأثرية و النصوص المسمارية و الكلاسيكية تدلنا أن الموطن الأصلي للكاشيين كانت تقع في شمال و شرقي كركوك في المنطقة الممتدة من جمجمال (قلا سبي) من الشمال الى كَرميان و جبال قرداغ و الضفة الغربية لنهر سيروان/ديالى و جبال لورستان في الشرق.**
2. **الحضور الكاشي في هذه المنطقة اثبتتها المصادر المسمارية من قرن الثامن عشر قبل الميلاد.**
3. **عند قيام الدولة الكاشية في بابل في 1595 الى سقوط الدولة الكاشية في 1157ق.م. لم تنقطع الحضور الكاشي في منطقة كَرميان و مناطق شمال و شرق كركوك، حيث اثبتت التنقيبات الأثرية في قلاي سبي (القلعة البيضاء) وسط بلدة جمجمال أن الملك الكاشي أرسل هدايا الى معبد اله الهواء و الرياح اله خاربي (Ḫarbe و هو احد الآلهة الكاشية الذي يقابل اله اينليل السومري)، لربما وجود هذا المعبد الكاشي في جمجمال يدل على وجود مجتمع كاشي في هذه البلدة القديمة التي لانعرف اسمها و التي اقترحت ان تكون مدينة أرزوخينا القديمة. و كذلك اكتشاف المستوطنة الكاشية في كاني ماسي على ضفاف نهر سيروان/ديالى دلت على وجود تجارة مع الكاشيين في بابل.**
4. **اكتشاف الأقداح الفخارية الكاشية في مناطق كَرميان و شرقي كركوك حيث انتشر الكاشيين، و المناطق التي سكنها اللولوبيين في سهل شهرزور و على ضفاف نهر تانجرو و نهر الزاب الصغير تدل على أن هناك اتصال تجار و حضاري بين الكاشيين و جيرانهم اللولوبيين.**
5. **بعد سقوط الدولة الكاشية في قرن 12 قبل الميلاد، ركز الكاشييون على موطنهم الأصلي حيث اسسوا مملكة نامري في القرن العاشر قبل الميلاد، و لكن مع توسع نفوذ الإمبراطورية الآشورية الحديث هاجم الآشوريين على مدن هذه المملكة الغنية شرقي كركوك على سفوح جبال قرداغ و سرتك-بمو، و بعد عدة هجمات في القرن التاسع قبل الميلاد تمكنوا من نهب و تدمير كل المدن الكاشية في نامري.**
6. **بعد سقوط مملكة نامري ركز الكاشيين على الرعي في مناطق شرقي كركوك و عاشوا في مدن في سفوح الجبال و على قمم الجبال المحيطة من الشرق بمنطقة كَرميان و شرقي كركوك، و جزء كبير منهم اهتموا بتربية المواشي و لهم ثروة حيوانية كبيرة من خيول، حمر، و ثيران و الأغنام و المعز، ركز سنحاريب على نهب هذه الثروة و هاجم على هذه المناطق و أحرق خيام و فساطيط الكاشيين على قمم جبال المنطقة، و دمر مدنهم و قام بتهجيرهم من مدن و خيام فوق الجبال الى المدن الكاشية في سفوح الجبال و ألحقت هذه المنطقة بحدود محافظة أرابخا التي كانت في هذا الوقت تحت ادارة احدى المخصيين الآشوريين.**
7. **على مايبدو استمر الوجود الكاشي في المنطقة، بعد سبعة قرون أشار سترابو الى الكوسايين (الكاشيين) في هذه المنقطة حيث اشتهروا بالفروسية و كانوا محاربين أشداء حاملي القوس و شاركوا في النزاعات الموجودة في بلادالرافدين، و امتهنوا النهب على الطرق التجارية في المضايق التي تقع على طرق القوافل التي تتفرع من طريق الحرير.**

الهوامش:

[1] Bryce, 2009, p.375.

[2] Fornet, (2017), pp.1-19; Van De Mieroop, 2016, pp.112, 132, 184.

[3] Fornet, (2017), p.1.

[4] المزوري، 2002، ص23-27; أحمد و رشيد، 1990، 61.

[5] Van De Mieroop, 2016, p.187.

[6] Fournet, (2011), p.1.

[7] Van De Mieroop, 2016, p.181-190 ;باقر، 2012، ص294

[8] Van De Mieroop, 2016, pp.185-186.

[9] ساكز، 1999، ص73.

[10]باقر، 2012، ص510.

[11] Van Ess, (2015), p.14.

[12] Van Ess, (2015), p.14.

[13] Casana & Glatz, (2017), pp. 47–69; Serifoglu, et al., (2016), pp. 403-410.

[14]باقر، 2012، ص501.

[15] Kroll, & Radner, 2006: 212-221; Brinkman 1968: 150-154; Goetze 1965: 121.

[16] RIMA II/I: A.0. 101.1: ii 84b-86a.

[17] Marf, 2016, p.80.

[18] Ahmed, 2012, p.349.

[19] Ahmed, 2012, p.349.

[20] Reade, (1978), pp.137-143.

[21]مارف، 2018، ل. 154.

[22] RIMA III, Shalmaneser III A.0.102.6.7-20, p.40.

[23] RIMA III, Shalmaneser III A.0.102.14: 93-95, p.67.

[24] RIMA III, Shalmaneser III A.0.102.14: 110-119.

[25]مارف، (2018)، ل. 154-155.

[26]RIMA III, Shalmaneser III A.0.102.40: Iii 1-2.

[27] RINAP III/I: 22.i.65-71, p.173.

[28] RINAP III/I: 22.I 72-80.

[29] RINAP III/I: 22.i 80b-ii 10a, p.174.

[30] Strabo, 1930, Geography, 16.I.17-18, p.221.

قائمة المصادر و المراجع

أ. المصادر و المراجع العربية و الكوردية:

1. احمد، جمال رشيد، و رشيد، فوزى، 1990، *تاريخ الكرد القديم*، اربيل.
2. الأحمد، سامى سعيد، و الهاشمى، رضا جواد، 1986، *تاريخ الشرق الأدنى القديم (ايران واناضول)*، بغداد.
3. اوبنهايم، ليو، 1981، بلاد مابين النهرين، ترجمة: سعدي فيضي عبدالرزاق، بغداد.
4. باقر، طه، 2012، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج.1، بغداد.
5. ساكز، هاري، 1999، قوة آشور، ترجمة: عامر سليمان، بغداد.
6. المزوري، عماد عبدالقادر، 2002، الكاشيون 1595-1162 ق.م.، دراسة سياسية حضارية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين-أربيل.

المصادر الكوردية

مارف، دلشاد عزيز زاموا، "كرۆنۆلۆجیای مێژوو و شارستانییەتی گەرمیان لەژێر ڕۆشنایی بەڵگە شوێنەواری و تۆماره كۆنەكاندا (چاخی بەردینی كۆن تا كۆتایی سەردەمی ساسانی)، مجلة *جامعة كرميان*، مجلد 5، العدد3، ص 137-165.

ب. المصادر الأجنبية:

1. Ahmed, Kozad M., 2012, *The Beginnings of Ancient Kurdistan (c.2500-1500 BC) A Historical and Cultural Synthesis*, PhD dissertation, Leiden University.
2. Brinkman, J. A., 1980, "Kassiten (Kaššû)," *RIA*, V, Berlin, pp. 464-473.
3. Brinkman, J. A., 1968, *A political history of post-Kassite Babylonia, 1158-722 B.C.*, Roma: Pontificium Institutum Biblicum.
4. Bryce, Trevor, 2009, *The Routledge Handbook of the Peoples and Places of Ancient Western Asia: The Near East from the Early Bronze Age to the Fall of the Persian Empire*, Abingdon, Routledge.
5. Casana, Jesse, & Claudia Glatz, (2017) "The Land Behind the Land Baghdad: Archaeological Landscapes of the Upper Diyala (Sirwan) River Valley," *IRAQ*, vol. 79, pp. 47-69.
6. Fournet, Arnaud, (2017), "The Kassite Language in a Comparative Perspective with Hurrian and Urartean," The Macro-Comparative Journal, vol.2, No.1., pp.1-19.
7. Goetze, A., 1965 "An Inscription of Simbar-šīḫu," *JCS* XIX/4: 121-135.
8. Grayson, A. K., 1991 *Assyrian Rulers of the Early First Millennium BC 1 (1114-859 BCE)* RIMA II = *(The Royal Inscriptions of Mesopotamia, Assyrian Periods II/I)*, Toronto - Buffalo – London.
9. Grayson, A. K., 1996 *Assyrian Rulers of the Early First Millennium BC 2 (858-745 BCE)* RIMA III = *(The Royal Inscriptions of Mesopotamia, Assyrian Periods III)*, Toronto - Buffalo – London

10.Grayson, K., and Novotny, J., 2012 *The Royal Inscriptions of Sennacherib, King of Assyria* RINAP III/I = *(704-681 BC), Part 1, Royal Inscriptions of the Neo-Assyrian Period*. Winona Lake, Ind : Eisenbrauns.

11. Kroll, S., & Radner, K., 2006 "Ein Bronzedolch des Simbar-Šipak von Babylon (1025–1008): Überlegungen zu Waffenweihungen im Vorderen Orient," *ZA* 96: 212-221.

12. Margarete van Ess – Marta Luciani – Saber A. Saber, (2015)"Chemchemal," *Archaeological Projects in the Kurdistan Region in Iraq*, (eds). Kopanias, Kostas, John MacGinnis, and Jason Ur, The Directorate of Antiquities of Kurdistan. Available on: http://nrs.harvard.edu/urn-3:HUL.InstRepos:14022526. (Accessed in: August, 10th, 2020).

13. Marf, Dlshad Aziz, 2014 "The temple and the city of Musasir/Ardini: New aspects in the light of new Archaeological evidence" *Subartu Journal* VIII: 13-29.

14. Marf, Dlshad Aziz, 2016, *Cultural Interaction between Assyria and the Northern Zagros*, PhD dissertation, Leiden University.

15. Reade, J. E., (1978) "Kassites and Assyrians in Iran," *Iran* XVI, 137-143

16. Serifoglu, T. E., Glatz, C., J. Casana and S. M. Haydar, 2016 "The Siran (Upper Diyala) Regional Project-First Results," in: Kopanias, K, and J. MacGinnis, (eds.). *The Archaeology of the Kurdistan Region of Iraq and Adjacent Regions. Conference Proceedings, Athens, November 1st-3rd 2013*, Oxford: Archaeopress, pp. 403-410.

17. Strabo, 1930, *The Geography of Strabo*, with an English translation by Horace Leonard Jones, XV-XVI, Harvard University Press.

18. Van De Mieroop, Mare, 2016, A History of the Ancient Near East, Oxford.

Kassites in Kirkuk and Garmian during 18th –1st century B.C.: A Historical and Cultural Study

Dr.DLshad Aziz Marf

Archaeology Department, University of Sulaimani

This paper deals with the Kassite presence in the area of Kirkuk and Garmian district between the Lower Zab and the Sirwan/Diyala rivers, from the first mention of the Kassites in the 18th century B.C. to the last mention of them by Strabo in the 1st century B.C. In this paper we deal with both historical and archaeological records and the new discoveries in the region.

In the light of these historical records and the historical evidence we conclude that the part of the Kassite homeland is in the Garmian district, especially in the mountainous area east of Kirkuk from Chemchemal citadel to the mountainous areas east of Garmian in the

Qaradagh and Bamo ranges to the banks of the Sirwan/Diyala river. Previously scholars only think about the Kassite presence in the Luristani mountains in the Iranian side of the border or in the plains along the Khorasan Road, but the archaeological discoveries in Kani Masi at the bank of the Sirwan river proved the Kassite Presence there. Also the important discovery of the public building in the citadel of Chemchamal that was full with the Kassite ceramic and the inscription of the Kassite King Kurgalzu on an eye-stone proves the Kassite presence there, moreover, the Kassite cultural influence on the Lullubies and the discoveries of the Kassite ceramic gobblers in Sharezur plain, in Sulaimani at Dekon at the bank of the Serchinar river, and in Satu Qala(ancient Idu).

The historical records before the Kassite state in Babylon proves the Kassite presence in Garmian and Diyala region, also during the Kassite State in Babylon, the Kassite culturally and militarily were actively having their presence in the region. During the Post-Kassite period, in the early first millennium, Shalamanesser III invaded the Kassite cities in the land of Namri between the Qaradagh ranges and the banks of the Sirwan river, he destroyed their cities at the foot of the mountain ranges, and plundered their palaces, at that time the rulers of Namri and their people were the Kassite.

Sennacherib invaded the area east of Arrapha(Kirkuk), he attacked on the Kassite cities at the foot of the mountains and at the top of the mountain ranges, he destroyed and burned the tents and the pavilions of Kassite pastorals and their chieftains there, and plundered their horses, mules, donkeys, bulls, sheep and goats, and deported the people of their city and the inhabitants of the villages and tents to the other Kassite cities at the foot of the mountain, and he annexed their land and their cities to the governorate of Arrapha(Kirkuk), this means

that the Kassities in 702 BC were pastorals in the mountains east of Kirkuk in Garmian. This was not changed a lot when Strabo in 1st century B.C. referred to the Kossaeans, who were mountain dwellers, and brave warrior bowmen, they had more than 13000 fighters, at that time according to Strabo they were dragging and also did not like agriculture. I have to mention that the previous studies mainly were eager to push the Kassite presence to the far east to the Iranian border, but the historical and the recently discovered archaeological discoveries in the area of Garmian and Kirkuk prove that the Kassite presence in this region was lasted for 18th centuries from their rise in history to their last mention by Strabo.